

جامعة الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس على الخطابي مادة اللغة والفلسفة

مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة

إعداد الدكتور سليم حمدان

مقدمة

هذه جملة من الدروس المقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة في مادة اللغة والفلسفة.

وقد اشتملت هذه الدروس مفاهيم أساسية في فلسفة اللغة بداية من المفهوم والنشأة، ثم تاريخ هذا الفرع الفلسفي، ومنه إلى التركيز على فلسفة اللغة عند العرب وأهم الاتجاهات الفلسفية وصولاً إلى المدارس المعاصرة في فلسفة اللغة.

وبحكم أن المادة استكشافية فقد حاولنا الوقوف على أهم المراحل والمصطلحات التي يعتمد عليها التخصص، مع بعض الشرح للمواقف والآراء.

وجدير بالذكر أننا اعتمدنا على مصادر ومراجع من شأنها أن تخدم البحث العلمي وتقدم للطالب فكرة عن المقياس، إذ يعد التعرف على المصادر والمراجع التي تعتمدها المادة في حد ذاتها استكشاف لها.

الدرس 01

مفاهيم عامة

(اللغة / الفلسفة / المعنى الفلسفي للغة)

أولاً: اللغة:

اللغة وسيلة للتواصل بين الكائنات الحية وهي ضربان:

1/ لغة طبيعية: كـ بعض حركات الجسم والأصوات المهملة، وهنا يجوز

الحديث عن لغة الإنسان والحيوان معا.

2/ لغة وضعية: وتتركب من رموز وإشارات وأصوات متفق عليها من قبل

الجميع لأداء المشاعر والأفكار ، وهذه اللغة خاصة بالإنسان.

فاللغة الوضعية إذن من مميزات الإنسان وهي تشير إلى طبيعته العقلية،

فاللفظ اليوناني (لوغوس) يفيد معنى الكلام والروحانية.

وفعلا فعندما ننظر إلى اللغة كنسق من العلامات، فإننا لا ننظر إلى
هذه العلامات بوصفها واقعا ماديا، وإنما باعتبارها التجلي الخارجي للمعنى
الذي تحمله.

ولئن كانت بعض المذاهب المادية ترفض كون اللغة تجليا لروح
الإنسان، فإنها تسلم بأنها تجل لإنسانية الإنسان.

ثانياً: الفلسفة:

الفلسفة بمعناها العام - حسب موسوعة لالاند الفلسفية؛ المعرفة العقلية. وكان معنى الفلسفة منذ العصور القديمة إلى حدود القرن 19 - حسب أوغست كونت - يشير إلى النظام العام للتصورات الإنسانية. وهي من هذا المنظور متضمنة لمختلف العلوم، غي أن غاية الفلسفة تختلف عن غاية العلم، حيث لم ترض منذ نشأتها بتعليل الظواهر الطبيعية بظواهر طبيعية أخرى، بل كانت تسعى دوماً إلى المطلق. إن الفلسفة هي الأساس الذي تقوم عليه جميع العلوم والعنصر الموحد لها. ويلخص لودفيغ فيتجنشتاين مفهوم الفلسفة وغايتها بقوله: (إن غاية الفلسفة هي التوضيح المنطقي للفكر، وليست الفلسفة مذهباً، إنما هي نشاط، ويتمثل العمل الفلسفي عموماً في تقديم الإيضاحات).

ثالثا: المعنى الفلسفي للغة:

هناك معنيان للغة فلسفيا هما:

أ/ معنى خاص: اللغة وسيلة للتعبير عن الفكر داخليا وخارجيا (ذهنيا

وصوتيا).

ب/ اللغة هي كل نسق من العلامات، يمكن أن يتخذ وسيلة للتواصل.

ويفهم من ذلك أن اللغة الكلامية هي ظاهرة خاصة بالإنسان.

الدرس 2 :

فلسفة اللغة؛ المفهوم والنشأة

توطئة:

إن التفكير باللغة جعل العديد من الفلاسفة يتجاوزون السؤال التاريخي حول أصل اللغة وبم تكلم الإنسان الأول وبأي جنس تعلق، ومنه فإن فلسفة اللغة تجاوزت حتما هذا الصراع التاريخي والجدل الذي استمر حقا من الزمن حول اللغة ذاتها، إلى صياغة مفهومها ووصفها فلسفيا، لتصبح اللغة مركز التفلسف، أي تفلسف حول اللغة .

مفهوم فلسفة اللغة ونشأتها:

يقرُّ أغلب الباحثين أن " أول فيلسوف استعمل مصطلح (فلسفة اللغة) هو الفيلسوف الإيطالي بندتو كروتشه (1866 . 1952) Benedetto Groce ."

غير أن تراكم النقاش حول مسألة اللغة جعل المعنى العام لها قلقاً ومتوتراً يحتاج إلى مساءلة جادة ودقة متناهية، لتتحول اللغة إلى منعطف شديد الأهمية في

الصيرورة الفلسفية، ابتداءً من تأثير الفلسفة التحليلية. وهذا لا يعني الابتعاد عن الموضوعات التقليدية للفلسفة، التي اهتمت بعلاقة اللغة بالفكر، وعلاقتها بالواقع من خلال البحوث التي قام بها العديد من الفلاسفة على المستوى المعجمي، أو المنطقي، أو المستوى الدلالي العام.

من هنا فإن البحث في فلسفة اللغة يتعلق بالأدوار العامة للغة فلسفياً، أي يتعلق باللغة منظور إليها فلسفياً.

ولعل ما عبر عنه أوزوالد ديكرود (Oswald Ducrot) حين قال : "

ثمة معنيان ممكنان على الأقل يضمهما التعبير (فلسفة اللغة) . فقد يكون

المقصود فلسفة خاصة باللغة، أي دراسة تنظر إلى اللغة من الخارج،

بوصفها موضوعا معروفا مسبقا، وتبحث عن علاقات مع موضوعات

أخرى مفترضة (...). وثمة موقف آخر ممكن مع ذلك، بالنسبة للفيلسوف

الذي يهتم باللسان، وإن هذا ليكون بإخضاع اللسان إلى دراسة داخلية "

ويرى ج.ر.سورل (J.R.Searle) بأن التساؤلات من قبيل: " أيُّ

علاقة تكون بي ما أعنيه حين أقول شيئا ما، وما يعنيه ذلك القول سواء

أنطق به أم لم ينطق؟ كيف تمثل الكلمات الأشياء؟ وأيُّ فرق بين سلسلة

دالة من الكلمات وسلسلة أخرى غير دالة؟ وماذا يعني أن يكون شيء ما

صادقا أو كاذبا؟ " هي التي تشكل الموضوع الأساسي والمحوري الذي

تدور حوله فلسفة اللغة.

ومن هنا وجب – حسب سورل – التمييز بين فلسفة اللغة والفلسفة

اللسانية، حيث " تهدف الفلسفة اللسانية إلى حل بعض الإشكاليات الفلسفية

المخصصة من خلال معالجة الاستعمال العادي لكلمات مخصصة أو

لعدد من العناصر الأخرى في السنة مخصوصة. أما فلسفة اللغة فترمي إلى أن تصف على نحو واضح ومن زاوية فلسفية بعض الخاصيات العامة المتعلقة بالألسن شأن الإحالة والصدق والدلالة والضرورة ".

حدود مبحث فلسفة اللغة:

اختلفت الآراء حول حدود مبحث فلسفة اللغة يمكن توضيحها فيما

يلي:

أ / يرى الرأي الأول أن فلسفة اللغة قديمة قدم الفلسفة وترجع إلى مختلف

الآراء الفلسفية التي قيلت حول اللغة وطبيعتها وعلاقتها بالفكر والواقع،

والتي نجدها في نصوص أفلاطون وأرسطو والفارابي وديكارت وفيتجنشتين

وغادامير ودريدا وفوكو وأوستين وسورل.....إلخ

وبتعبير آخر ، آراء الفلاسفة في اللغة. وهذا الرأي يجعل من فلسفة

اللغة جزءا من الفلسفة العامة.

ب / هناك فريق يقصر فلسفة اللغة على فلاسفة التحليل اللغوي، التيار الذي بدأ مع جورج مور وبرتراند راسل، وفيتجنشتين، وزادت قوته مع التيار الوضعي المنطقي وتيار مدرسة أكسفورد.

ج / وهناك من يحدد فلسفة اللغة في التيار التأويلي، بداية من مؤسس الهرمينوطيقا الحديثة شلير ماخر مرورا بـ هوسرل وغادامير وبول ريكور وجاك دريدا، وهو توجه يحصر فلسفة اللغة في عمليات: الفهم، الشرح، التأويل، والمعنى.

د / رأي آخر يحصر فلسفة اللغة في اللسانيات ابتداءً من دي سوسير مرورا بـ بنفينيست ، وانتهاءً بـ تشومسكي، مع التركيز على مناهج ومفاهيم اللسانيات.

ومن خلال ما سبق يقف الزواوي بغورة عند تعريفين أساسيين لفلسفة اللغة هما:

1 / التعريف التقليدي أو العام:

وهو الذي يرى في فلسفة اللغة كل الآراء التي قيلت في طبيعة اللغة قبل ظهور الأبحاث اللسانية والمنطقية والتأويلية ويقصد بطبيعة اللغة كل الأسئلة التي طرحها الفلاسفة عبر التاريخ المتعلقة بأصل اللغة وعلاقتها بالفكر والواقع..... إلخ.

وبالتالي فهو يرى فلسفة اللغة في كل فلسفة اهتمت بمسألة اللغة والبحث في مشكلتها، لذلك هناك من عدّ محاوره كراتيل لأفلاطون أول نص فلسفي في اللغة، ويدخل في ذلك المقاربة الداخلية للغة عند أرسطو من خلال طبيعتها ووظائفها، وكذلك المقاربة الخارجية كعلاقتها بالفكر عند ديكارت، والأيدولوجيا عند ماركس..... إلخ

2/ التعريف الحديث أو الخاص:

أصبحت اللغة موضوعا مركزيا في الفلسفة الحديثة المعاصرة بعدما

أصبحت اللغة تدرس كعلم، وظهر المنطق الرياضي والتحليلات المنطقية

الرياضية.... لذلك فإن هذا التعريف يتشكل من ثلاثة توجهات هي:

أ. التعريف المستفيد من أبحاث فقه اللغة والتفسير الديني والفلسفة

الظاهرية وفلسفة التأويل.

ب. التعريف المستفيد من الأبحاث المنطقية الجديدة، وتمثله المدرسة

الأنجلوسكسونية.

ج . التعريف المستفيد من الأبحاث اللسانية مثل الدراسات البنوية وما

بعدها، والدراسات التحويلية لتشومسكي.

وعليه فإن فلسفة اللغة تدل على الاهتمام الذي أولته الفلسفة للغة.

الدرس 03

علاقة اللغة بالفلسفة

توطئة:

تعد فلسفة اللغة من أهم المباحث التي اهتمت بها الدراسات الفلسفية الأوربية الحديثة والمعاصرة، إذ شكلت انعطافا في مجال الفلسفة وجعلت الكثير من مباحثها تحت المجهر، مثل (الميتافيزيقا).

(الميتافيزيقا أو الماورائيات أو ما وراء الطبيعة هو فرع من الفلسفة يدرس جوهر الأشياء. يشمل ذلك أسئلة الوجود والضرورة والكينونة والواقع. تشير كلمة الطبيعة هنا إلى طبيعة الأشياء مثل سببها والغرض منها. بعد ذلك تدرس ما وراء الطبيعة أسئلة عن الأشياء بالإضافة إلى طبيعتها، خاصة جوهر الأشياء وجوده كينونتها)

العلاقة بين اللغة والفلسفة:

غالبا ما يطرح السؤال: ما علاقة اللغة بالفلسفة ؟

يمكننا رصد علاقة اللغة بالفلسفة انطلاقا من اللحظة التي بدأ فيها

الإنسان يفكر في معاني ودلالات كلماته. وإذا ما كنا ننشغل هنا بعلاقة

اللغة بالفلسفة فيجب العودة إلى الفلسفة اليونانية القديمة، حيث اهتمت

باللغة ووظيفتها ووضوحها، إذ اعتمد سقراط علي الوضوح الشديد والتحديد

الكامن في اللغة، وذلك انطلاقا نحو البحث عن معرفة الذات وتحديد

التصورات الثابتة.

وقد عرض كاسيرر في كتابه " فلسفة الأشكال الرمزية" بدايات الارتباط

بين اللغة والفلسفة، فيذهب إلى أن البداية الحقة للفلسفة ترجع إلى اليونان

باعتبارهم أول من اتجه إلى تأكيد استقلال الفكر بذاته.

وقد رأي كاسيرر أن كلمة " اللوغوس " عند هيرقليطس مثلا تشكل دلالة

فلسفية جديدة لأول مرة في تاريخ الفكر الفلسفي بشكل عام، حيث وحدّ القوة

التي تسيطر على العالم في كلمة واحدة، وهو بذلك يعد أول من ربط التأمل

باللغة من خلال كلمة " لوغوس "

أما السوفسطائيون فحولوا العلاقة بين اللغة والوجود إلى العلاقة بين اللغة والحياة السياسية والاجتماعية، فأصبحت مهمة اللغة إثارة العواطف البشرية وتوجيه البشر إلى ما فيه نفعهم.

أما أفلاطون فهو أول من حاول تحديد القيمة المعرفية للغة بصورة منهجية خالصة، فاللغة تستمد قيمتها من كونها البداية الأولى للمعرفة، وهي من زاوية أخرى ليست سوى مجرد وسيلة للمعرفة وأداة تعبير وتوصيل، وأن الصورة الصوتية للكلمة أو الجملة شأنها شأن النموذج أو الصورة لا يمكنها أن تحتوي المضمون الحقيقي للفكرة. ومن الآراء القديمة ما نجده في محاورة كراتيلوس لأفلاطون من أن الدال هو كلمة في اللغة، والمدلول هو شيء في الحياة.

وقد عبر بعد ذلك دي سوسير عنها بما يسمى العلامة اللغوية التي تتكون من " دال ومدلول، هما - علي نحو دقيق - صورة صوتية وتصور وكل منهما يرتبط برباط نفسي متعلق بتداعي المعاني.

مفهوم فلسفة اللغة:

لقد بيّن كثير من الباحثين معنى فلسفة اللغة بأنها تلك الدراسة التي نتجت عن تحول علم اللغة نحو الفلسفة، وهي تعتمد على افتراضات فلسفة التحليل، إذ إن أبرز مباحثها هو التحليل اللغوي. ومنه فإن فلسفة اللغة بمعناها العام مترادفة مع الفلسفة التحليلية، أما بالمعنى الخاص فهي تقترب من علم اللغة، وتهتم بالحقيقة الضمنية للغة والفهم الفلسفي لها. في حين يرى البعض الآخر أنها البنت الجديدة للمنطق.

وقد أشار الباحثون إلى أن فلسفة اللغة تعالج مجموعة من المسائل ذات

العلاقة، وأبرزها:

1/ البحث في الصورة التي يجب أن تتبناها فلسفة اللغة.

2/ معالجة دلالة بعض المفاهيم في علم الدلالة مثل: المعنى، الواقع،

الإشارة...

3/ تحديد الصفات الكلية التي تشمل كل لغة، ودراسة العلاقة بين اللغة

والعالم، واللغة والفكر.

4/ البحث في مسألة إمكان التواصل بين الناس أو ماهية عمل اللغة.

5/ تبحث في إمكان أو عدم إمكان استعمال الحيوان للغة ما.

6/ تبحث في إمكان أو عدم إمكان اللغة المثالية.

7/ تعالج مسألة اتصال الميتافيزيقا بالواقع، وهل أنها مسألة ممكنة أم لا.

وقد ارتبطت فلسفة اللغة بالتحليل ارتباطا وثيقا، حيث إن التحليل لم

يفارق الفلسفة منذ نشأتها، فكان مع (سقراط وأفلاطون وأرسطو) تحليلا

للأفكار، وانتقل مع (لوك وباركلي) إلى تحليل الفكر والمعرفة إلى

عناصرها الحسية الأولية، وانتهى إلى تحليل اللغة دلالة وتركيبا، كما هو

الحال عند (جورج مور، وبيترزاند راسل، ولودفيغ فيتجنشتاين)، وهذا ما

دعا البعض إلى رؤية فلسفة اللغة بالمعنى الأعم على أنها مرادفة للفلسفة

التحليلية.

والملاحظ أن الباحثين قد حصروا معاني فلسفة اللغة في الرؤية

الأوروبية بثلاثة معان:

1/ التحليل المنطقي لبعض المفردات والعبارات.

2/ البحث في المصطلحات الفلسفية لتحديد العبارات الخالية من المعنى،

مقابل العبارات ذات المعنى.

3/ السعي إلى إنزال الفلسفة من السماء إلى الأرض، وذلك بتبني

المصطلحات الفلسفية وفهمها كما نستخدمها في اللغة العادية

التفريق بين فلسفة اللغة والفلسفة اللغوية:

* الفلسفة اللغوية مرادفة لمصطلح التحليل اللغوي، ولا تقدم سوى منهجا

لحل مشكلات فلسفية تواجه اللغة العادية.

فلسفة اللغة تمثل محاولة لتقديم وصف فلسفي لملامح عامة في

(الإشارة، المعنى، الصدق...)

* تدرس الفلسفة اللغوية المميزات العامة لبنية اللغات طبيعيا وتاريخيا.

تعالج فلسفة اللغة مسائل تعد كلية بالنسبة إلى جميع اللغات.

ومنه فإن فلسفة اللغة تمثل حديثاً فلسفياً عن اللغة وليست دراسة اللغة.

الدرس 04

المشكلات الفلسفية للغة

توطئة:

عرفت فلسفة اللغة عددا من المشكلات التي تولت معالجتها ومحاولة الوقوف على حلول لها، وفيما يلي نورد بعضها.

1/ طبيعة اللغة:

أدت النظرية الداروينية إلى اعتبار الإنسان نتاج تطور، معنى ذلك أن القدرات اللغوية تفترض بداية والبحث في طبيعة اللغة وأصلها يمثل إشكالا يتعذر حلّه ومن بين المساعي التي بذلت للوقوف على أصل اللغة نذكر الأطروحتين الآتيتين:

* الأولى ترى أن اللغة نتاج تعديل متولد الصيحات الانفصالية

*أطروحة أخرى تنظر إلى اللغة بوصفها تطورا معقدا، ومنظما للكلمات

الصوتية البدائية (كلمات تحاكي أصوات الأشياء التي تصفها)

- ترى الأطروحة 1 أن الصحة تمثل في آن واحد تعبيراً عن واقع معيش

(الألم ، الخوف، الفرح) فهي وسيلة لتفجير ما في باطنها، ولجلب اهتمام

الغير.

- أما الأطروحة 2 تجعل الكلمات الصوتية تحاكي الموضوع الخارجي من

خلال الصوت على نحو يجعل الكائن يمتزج بهذا الصوت، وبحكم هذا

الاندماج يعيش الإنسان تجربة خاصة يشعر من خلالها بأنه يتكلم لغة

الأشياء ذاتها

2/اللغة والواقع:

هناك مستوى آخر يتمحور حوله النقاش، وهو علاقة اللغة بالواقع وهي

قضية قديمة في التفكير الإنساني، يمكن ردها إلى محاوره كراتيل التي

طرحت علاقة الأسماء بالمسميات ومازالت غلى اليوم مدار نقاش في مختلف النظريات اللغوية، فإذا قلنا مثلا مع إيميل بنفنيست أو ميشال فوكو أن اللغة عنصر ثقافي فإنها تتحول في ذاتها إلى جزء من الواقع. وإذا احتكنا إلى البنيوية من دي سويسر فإن اللغة والواقع تحكما علاقة اعتبارية غير طبيعية، وهذا ما يؤكد وجود كلمات عديدة لتحديد شيء واحد، وبالتالي فإن اللغة تشكل عالما قائما بذاته، وكذلك الواقع. وعلى العموم فإن اللغة بطبيعتها تجريد، وكلماتها تنطبق على أشياء عديدة، وبالتالي فهي تدخل في باب العموم وليس الخصوص، وإنه من غير الممكن تسمية جميع الأشياء بمسميات معينة، فكلمة كرسي مثلا تنطبق على جميع أنواع الكراسي، ولا تستطيع إطلاق أسماء على جميع أنواع الكراسي، لأن ذلك سيؤدي إلى انفجار اللغة مما يجعلها أداة غير صالحة للاستعمال.

من هنا فإن الفكر عندما يسمي، فإنه يسمي حسب الأجناس والأنواع ولذا يجب تصور علاقة بين الدال والمدلول.

- وإذا كانت النظرة الاصطلاحية هي الغالبة في علم اللغة الحديث وتهدف إلى القضاء على الأسئلة الميتافيزيقية للغة، فإن القول بالاصطلاح لا يخلو كذلك من نزعة ميتافيزيقية لأنها تؤدي إلى النظرة الثنائية التي تقترض وجود عالم للغة و آخر للأشياء.

3/ اللغة والمعنى.

- مفهوم المعنى:

يعرف الشريف الجرجاني (816هـ) المعنى بقوله: « المعاني هي الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، ضمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما» فإن قصدت الصورة الذهنية باللفظ فنحن إزاء المعنى، وإن حصلت في العقل من اللفظ فنحن نتكلم عن المفهوم. وقد ذهب المحدثون كذلك، حيث جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: « وجملة القول أن المعنى هو ما يدل عليه اللفظ، أو هو الفكرة

المجردة الدقيقة الدالة على موضوع الشيء كفكرة الحق والعدالة والخير

« والسعادة »

ومنه فإن المعنى هو الصورة الذهنية التي يولدها اللفظ أو الجملة في

الذهن أما المفهوم فهو الصورة الذهنية الحاصلة في العقل باللفظ.

أنواع المعنى:

من الدارسين من يقسم المعاني إلى:

أ/ المعاني المشتركة الشائعة — الحاصلة في النفس بالفطرة

كالبديعيات والأوليات.

ب/ المعنى البسيط ← الصورة الحاضرة في الذهن التي لم يتدخل

الفكر في تركيبها.

* تقسيم عزمي إسلام:

أ/ المعنى الخاص بالألفاظ:

1/ المعنى اللفظي — يتعلق بمعاني الألفاظ المفردة.

2/ المعنى السياقي — يتعلق بمعاني الألفاظ في سياقاتها.

ب/ المعنى الخاص بالعبارات: بوصفها سياقات ذات معنى.

الدرس 05

اللغة في الفلسفة اليونانية 01

(السوفسطائيون، سقراط)

توطئة:

لقد ارتبط التفكير اللغوي عند اليونانيين قديما بالفلسفة، وهي علم يغطي مجالا أوسع من مصطلح الفلسفة اليوم. ويقال إن أول عمل لغوي في اليونان هو تطوير النظام الهجائي للكتابة في أوائل الألف سنة قبل الميلاد (100 سنة ق م)، وفي هذا النظام استطاع اليونانيون الأوائل تمثيل كل الأصوات السواكن و العلل برموز خاصة، وقسموا الجنس إلى مذكر ومؤنث ومحايد، ويعد هيراقليطس (Heraclitus) (540 ق م . 480 ق م) أول من تناول فلسفة اللغة من خلال دراسته لأصل الكلمات وتاريخها.

1 / اللغة عند السوفسطائيين:

لقد انتقل السوفسطائيون إلى الاهتمام بالإنسان وتعليمه فنون الحكم والخطابة، وذلك بعد التحولات السياسية التي عرفتھا اليونان بتحول الحكم من الأرستقراطية إلى الديمقراطية، ومن هنا اعتنت الحركة السوفسطائية كحركة فلسفية باللغة والبلاغة والخطابة. مما جعل بعض الدارسين يقرّ بأن السوفسطائيين هم " أول واضعين حقيقيين لعلم الخطابة " .

لقد أدرك السوفسطائيون إشكالية اللغة، إلا أنهم لم يميزوا بين اللغة والواقع، فالواقع هو أساس الوجود وما اللغة إلا جزء منه، لذلك قال بروتاجوراس (protagoras) (480 ق م / 410 ق م) : " الإنسان يتعامل بنجاح مع الواقع من خلال الكلام والجدل والحجج واللغة هي الشكل أو هي الإطار الذي يعبر من خلاله الإنسان عن الواقع "

من خلال قول بروتاجوراس يظهر إيمان السوفسطائيين القطعي بأسبقية الواقع عن اللغة، إلا أنهم تراجعوا عن هذه الفكرة عندما وجدوا أن اللغة هي التي تمنح الواقع وجوده، ولولا اللغة ما برز الواقع وظهر. ومنه فمن

المستحيل أن تكون اللغة جزءاً من الواقع أو أن يكون الواقع سابقاً لها. وأن الإنسان هو مقياس لا يخطأ، ما دمنا لا نجد مقياساً خارجة لقياس أفعاله.

إذا كان هذا إيمان بروتاجوراس، فإن جورجياس (gorgias)

(375/483 ق م) يرى أنه لا يوجد استخدام صحيح للغة، وبرهن على

صحة رأيه بقضاياها الثلاث: لا يوجد شيء. ولو وجد هذا الشيء فإن الناس

لن تعرفه. وإذا عرفوه فإنهم لن يستطيعوا توصيله إلى الغير وهكذا أغلق

الباب أمام المعرفة حتى يبقى السوفسطائي هو من يعلم الناس فن الكلام.

2/ اللغة عند سقراط (469 / 399 ق م):

لقد أكد سقراط على التعريف الماهوي، لأنه يؤمن أن لكل شيء طبيعة وماهية هي حقيقته، ولا يتم كشفها إلا عن طريق العقل، لذلك فهو يذهب إلى ما وراء الأغراض المحسوسة الزائلة إلى التعبير عن المعاني باستخدام الحد* ، لأن غاية العلم عنده هي إدراك الماهيات أي صفات الأشياء الجوهرية، وكان سقراط يتساءل عن معاني الخير والشر، العدل والظلم.... ويتساءل ما الحكمة وما الجنون، وما التقوى وما الإلحاد.... وهو اجتهاد في حد الألفاظ والمعاني ليكون جامعا مانعا، وكان يضع يفرق بين الأشياء الجنس والنوع... لذلك قيل إن سقراط هو مؤسس علم المعاني.

* الحد في اصطلاح الفلاسفة هو القول الدال على ماهية الشيء وهو تعريف كامل أو تحليل تام لمفهوم اللفظ المراد تعريفه. (جميل صليبا. المعجم الفلسفي ج1. ص 447)

الدرس 06

اللغة في الفلسفة اليونانية 02

(أفلاطون، أرسطو، الرواقيون)

3/ اللغة عند أفلاطون (427 / 347 ق م) :

بعد سقراط جاء أفلاطون لينقل البحث من التناسق في اللغة إلى

البحث في اللغة ذاتها، حيث أشار في كتابه محاورة كراتيلوس إلى أهمية

الاسم، وهو عنده " أي كلمة يقابلها موجود "

ومن بين الموضوعات التي شغلت بال اليونانيين موضوع اللغة ذاتها،

هل هي أمر طبيعي أم عرف ناتج عن اتفاق البشر، وهي إحدى القضايا

التي عالجها أفلاطون في محاوراته عارضا وجهتي النظر المختلفة، كما

عالج أصل الكلمات والعلاقة بين الاسم والمسمى.

وقد عدّ بعض الباحثين أفلاطون رائدا للدراسات النحوية، باعتباره " أول من فرق بين الاسم والفعل، كما أنه أعطانا تقسيما ثلاثيا للأصوات يمكن أن يكون: أصوات العلة، الأصوات الساكنة المجهورة، الأصوات الساكنة المهموسة "

4/ اللغة عند أرسطو (384 / 322 ق م) :

ناقش أرسطو أفكار أستا ذه أفلاطون في فلسفة اللغة، وأقر تقسيمه
الثنائي للكلمة (اسم وفعل)، وزاد عليهما قسما ثالثا سماه (الرابطة)،
فالأسماء والأفعال تؤديان معان مستقلة، في حين أن بقية الكلمات ليس لها
إلا الوظيفة فقط .

ومن بين ما قام به هـ ذا الفيلسوف الفذ، تفريقه بين الحروف والمقاطع
والكلمات، وجعل الكلمة هي أصغر وحدة لها معنى في اللغة. كما فرق بين
العبارات والقضايا والجمل.

ويصل أرسطو إلى توضيح هام في اللغة، حيث جعل ظاهرها النحو،
وشكلها هو المعنى، ومرجعها هو الأشياء والحوادث في العالم، والاستخدام
النفعي لها.

5/ اللغة عند الرواقين:

بعد أرسطو انتقل البحث اللغوي إلى الرواقين الذين فصلوا الدراسات اللغوية عن الفلسفة، واعتبروها فرعا مستقلا ينضوي تحت المجال الكبير (الحكمة).

وقد أعطى الرواقيون للغة سمة مستقلة لكل من الأصوات والنحو والاشتقاق، وإن كان اهتمامهم منصبا على علم النحو أكثر، لذلك يرى البعض أن الجذور الحقيقية لعلم النحو بمعناه الحديث مردها إلى الرواقين. وقد كان الرواقيون " أول من درسوا العدد والمطابقة بين الاسم والفعل، وحالات الاسم الإعرابية، وحالات الفعل من حيث الصيغة والزمن "

الدرس 07

اللغة عند الفلاسفة العرب 01

(الفارابي، ابن سينا)

توطئة:

يدور موضوع هذه المحاضرة حول التفكير الفلسفي للغة عند العرب القدامى. فهل تناول الفلاسفة العرب الأوائل موضوع فلسفة اللغة؟ وهل قدموا شيئاً مهماً؟

إن الإجابة على هذين السؤالين تستلزم منا المرور بأفكار عدد من الفلاسفة العرب الأوائل الذين سيأتي ذكرهم فيما يلي:

1/ أبو نصر الفارابي (توفي 339 هـ):

لقد أدرك الفلاسفة والمناطق العرب أهمية اللغة في البحث المنطقي والفلسفي حيث نجد الفارابي يرى ضرورة البدء باللغة قبل المنطق في كتابه (إحصاء العلوم) حين قام بتصنيف علوم عصره وترتيبها، والكتاب طريف في بابه مشهور في عصره حيث امتدحه العارفون وأهل التخصص، وعدوه ضروريا للراغبين في البحث والاطلاع

حيث قسم العلوم بادئا بعلم اللغة الذي يسميه علم اللسان، فجاء التصنيف كما يلي: " الأول في علم اللسان وأجزائه، والثاني في علم المنطق وأجزائه، والثالث في علم التعاليم (...) والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه، وفي العلم الإلهي وأجزائه والخامس في العلم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه، وعلم الكلام "

وقد أفاض الفارابي في هذه العلوم، حيث بين أقسامها وتصنيفاتها الفرعية على غرار ما فعل في علم اللسان، وهو في الجملة ضربان:

أحدهما: حفظ الألفاظ الدالة عند كل أمة.

والثاني: علم قوانين تلك الألفاظ.

وينقسم علم اللسان - حسب الفارابي - عند كل أمة إلى سبعة أجزاء

عظمى، هي: "علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين

الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تتركب، وقوانين تصحيح

الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار "

والقول عند الفارابي هو اللفظ المركب الدال على جملة معنى وجزؤه

دال بذاته على ذلك المعنى، وهذا هو الفرق بينه وبين اللفظ المركب الدال

على معنى مفرد، فقولنا: عبد الملك، الذي هو اسم لشخص لا يدل جزؤه

على جزء ذلك الشخص.

والقول منه تام وغير تام، أما التام فخمسة أجناس هي: جازم وأمر

وتضرع وطلبة ونداء، والقول الجازم هو الذي يصدق ويكذب وهو مركب

من محمول وموضوع، أما الأربعة الباقية لا تصدق ولا تكذب. والقول غير

التام هو ما أمكن أن يكون جزءا للخمسة السالفة الذكر.

أما عن شكل هذه الأقوال (أي الأمر والتضرع والطلبه) وصيغتها فواحدة في العربية، ولا تختلف إلا بحسب قائلها والمقول له، فإذا كان القول من رئيس إلى مرؤوس كان أمراً، وإن كان من مرؤوس إلى رئيس كان تضرعاً، أما إذا تساوى القائل والمقول له كان طلبه، والنداء مشترك في الثلاثة الباقية.

وقد توسع الفارابي في كتابه الحروف في أبحاث لغوية بحتة، فمثلاً يشرح استخدامات (إن، متى، ما، هل، ...).

كما قسم الفارابي أنواع المخاطبات إلى (أقوال، وأفعال تتم بالأقوال)، ومنه كانت هناك (عبارات القول وعبارات الفعل)، وفي ذلك يقول: « ... وكل قول يخاطب به الإنسان غيره، فهو إمّا يقتضي به شيئاً ما، وإمّا يعطيه به شيئاً ما ... والقول الذي يقتضى به شيء ما ، فهو يقتضى به إمّا قول ما ، وإمّا فعل شيء ما، والذي يقتضى به فعل شيء ما ، فمنه نداء ، ومنه تضرع وطلبه ، وإذن ومنع. ومنه حتّ ، وكف ، وأمر ، ونهي » .

وهكذا يكون الفارابي قد اعتبر المخاطبات نوعين هما :

- أقوال .

- أفعال تتم بالأقوال .

ثم يوضح ذلك صراحة بأن : « النطق بالقول هو فعل ما ...

واقضاء النطق هو اقتضاء لفعل ما » .

بل إن الفارابي قد ذهب إلى أبعد من ذلك في التقسيم ، ورأى بأن «

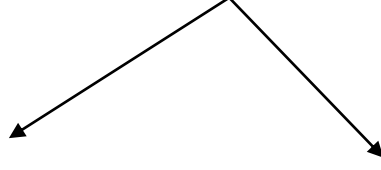
كل مخاطبة يقتضى بها شيء ما فلها جواب ، فجواب النداء إقبال أو

إعراض ، وجواب التضرع والطلبه، بذل أو منع، وجواب الأمر والنهي وما

شاكله طاعة أو معصية، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب..»

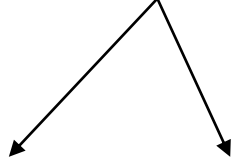
ومن هنا نجد أن الفارابي قد وقف على أن الكلام ينقسم إلى :

الخطاب



يقتضي به شيء ما

يعطى به شيء ما



فعل ما

قول ما

الخبر (ويدخل فيه)

— إنشاء —

(التعجب والتمني)

2/ ابن سينا(توفي 428 هـ):

تحتل المشكلة اللغوية عند الشيخ الرئيس (ابن سينا) مكانة كبيرة، حيث تطرق إلى أهمية اللغة لدراسة المنطق فلا يمكن ترتيب الأفكار دون استحضار الألفاظ الدالة عليها. وفي الفصل الخامس من المقالة الأولى في كتاب الشفاء يقسم الشيخ الرئيس اللفظ إلى مفرد ومركب، فـ " المركب هو الذي قد يوجد له جزء يدل على معنى هو جزء من المعنى المقصود بالجملة دلالة بالذات مثل قولنا: الإنسان وكاتب، من قولنا: الإنسان كاتب، فإن لفظة الإنسان منه تدل على معنى، ولفظة كاتب أيضا تدل على معنى، وكل واحد منهما جزء قولنا: الإنسان كاتب، ومعناه جزء المعنى المقصود من قولنا الإنسان كاتب، دلالة مقصودة في اللفظ .

ثم يواصل في تعريف اللفظ المفرد مبرزاً الفرق بينه وبين المركب، فيقول: " وأما المفرد فهو الذي لا يدل جزء منه على جزء من معنى الكل

المقصود به دلالة بالذات، مثل قولنا: (الإنسان)، فإن (الإن)
و (السان) لا يدلان على جزأين من معنى الإنسان منهما يتألف معنى
الإنسان "

ويقول ذلك شعرا في القصيدة المزدوجة في المنطق:

اللفظ إما مفرد في المبنى * * ليس لجزء منه جزؤ * المعنى

وهو الذي قيل بلا تأليف * * كقولنا: زيد ، أو الظريف

حل ابن سينا العلاقة الوضعية - الطبيعية، والعقلية - المنطقية بين اللفظ

والمعنى لجهة الأول على الثاني، وهو أمر يبين مدى علاقة المنطق

الاستدلالي باللغة المعبرة

عن العقل المنظم للواقع العيني والذهني.

ويدل اللفظ على المعنى عند ابن سينا " إما على سبيل المطابقة، بأن

يكون ذلك اللفظ موضوعا لذلك المعنى وبإزائه: مثل دلالة المثلث على

الشكل المحيط به ثلاثة أضلع. وإما على سبيل التضمين، بأن يكون

المعنى جزءا من المعنى الذي يطابقه اللفظ: مثل دلالة المثلث على الشكل،

فإنه يدل على الشكل لا على إنه اسم الشكل بل على أنه اسم لمعنى جزؤه

الشكل. وإما على سبيل الاستتباع والالتزام، بأن يكون اللفظ دالا بالمطابقة

* وردت كلمة جزء بهذه الصورة في الكتاب

على معنى ويكون ذلك المعنى يلزمه معنى غيره كالرفيق الخارجي، لا كالجاء منه، بل مصاحب ملازم له، مثل: دلالة لفظ السقف على الحائط "

إذن يرى الشيخ أن اللفظ يدل على المعنى بثلاثة أوجه هي:

- وجه المطابقة، وهو الدلالة الكلية الظاهرة من اللفظ على معناه.

- وجه التضمن، وهو الدلالة الضمنية بين اللفظ والمعنى.

- دلالة الاستلزام، وهو دلالة اللفظ على معنى لازم للفظ المذكور حيث

لا يكون إلا بوجوده.

المحاضرة 08

اللغة عند الفلاسفة العرب 02

(ابن رشد، فخر الدين الرازي)

توطئة:

في الجزء الثالث من هذا العنوان نتطرق إلى فيلسوفين آخرين من الفلاسفة العرب الذين تناولوا بعض المسائل اللغوية، وهما لا يقلان قيمة عن السابقين وإنما اعتمدنا في ذكرنا لهؤلاء الفلاسفة على الترتيب الزمني.

1/ ابن رشد (595 هـ):

خاض ابن رشد أيضا في عدد من المسائل اللغوية، منها مسألة أصل اللغة فيتساءل: " ينبغي أن نقول أولا: ما هو الاسم؟ وما هي الكلمة؟

... فنقول: إن الألفاظ التي يتعلق بها هي دالة أولا على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب دالة أولا على هذه الألفاظ، وكما أن الحروف المكتوبة، أعني الخط، ليس واحدا بعينه لجميع الأمم، كذلك الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني ليست هي واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هاتين بتواطؤ لا بالطبع "

من هنا يبدو أن ابن رشد يرى أن أصل اللغة اتفاق وتواطؤ اجتماعي بدليل أن الألفاظ التي نعبر بها عن المعاني تختلف من أمة إلى أخرى ومن لسان إلى غيره.

وهذا الاختلاف ليس اختلافا في الموجودات - طبعا - ولا في المعاني القائمة في النفس. وإنما في الاتفاق على تحديد اسم للمسمى. ومثال ذلك الباب عند العرب وغيرهم هو الباب، شكله العام واحد واستعماله واحد ومعناه في نفوس الأمم واحد، غير أن العرب اتفقت على اسم (باب) باجتماع الحروف المكونة للفظ مرتبة كما رأينا، وغيرهم اختار حروفا أخرى لتدل على ما دلت عليه لفظة باب في العربية.

كما وقف أبو الوليد على تعريف دقيق للاسم بقوله: " والاسم هو لفظ
دال بتواطؤ على معنى مجرد من الزمان من غير أن يدل واحد من أجزائه
- إذا أفرد - على جزء من ذلك المعنى، سواء كان الاسم المفرد بسيطا مثل
زيد وعمرو أو مركبا مثل عبد الملك الذي هو اسم رجل "

ويقسم ابن رشد الأشياء بحسب تسميتها إلى: مشتركة ومتواطئة

ومشتقة.

أما المشتركة فمثالها اسم الحيوان الذي يطلق على الإنسان المصور
والناطق، فإن حديهما مختلفان ولا يشتركان إلا في الاسم، وهو قولنا فيها
جميعا حيوان.

وأما الأشياء المتواطئة فهي التي أسماؤها متواطئة ومثال ذلك اسم
الحيوان المقول على الإنسان وعلى الفرس فهو اسم عام لهما دال على
جوهر واحد، وهو حد الحيوان، جسم متغذِّ حساس.

وأما المشتقة فهي المسماة باسم معنى موجود فيها مثل الفصيح

والفصاحة.

كما يفرق ابن رشد بين اللغة بمعناها المباشر واللغة بمعناها المجازي،

فعند شرحنا للمعنى المباشر لنص ما، فإننا نقوم بعملية التفسير، وعندما

نقف على المعنى المجازي فإننا نقوم بعملية التأويل. وفي ذلك يقولنا مبينا

معنى التأويل:

" ومعنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة

المجازة من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب "

2/ فخر الدين الرازي (توفي 606 هـ):

من أهم المسائل اللغوية التي خاض فيها الرازي مسألة أصل اللغة، حيث نفى في بداية حديثه أن تكون دلالة الألفاظ توقيفية فيقول: "لا يمكننا القطع بأن دلالة الألفاظ توقيفية، ومنهم من قطع به واحتج بالعقل والنقل". أما العقل فهو أن وضع الألفاظ للمعاني لا يكون إلا بالقول، ولو كان هذا القول بوضع آخر، ويقضي ذلك أن يكون كل قول بوضع سابق إلى ما لا نهاية له وهذا محال. فوجب أن ينتهي التحصيل بتوقيف الله تعالى. ومعنى ذلك أن الإنسان يتعلم عن الإنسان بطريق تقضي بنا إلى أن المعلم الأول هو الله عز وجل مما يؤكد توقيفية اللغة.

أما من كانت حجته النقل فأورد قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

كُلَّهَا﴾ البقرة 31 .

وفي رده عن أصحاب الرأي لم يجوز الرازي أن يكون وضع الألفاظ للمعاني قد حصل بالإشارة، حيث لا يجوز أن يكون المراد بالتعليم الإلهام، كما قد يكون واضع اللغة أقوام آخرون ثم علمها الله تعالى لآدم عليه السلام

ثم يعارض الرازي رأي الاصطلاحيين وهم المعتزلة حيث يقول: " لا يمكن القطع أنها حصلت بالاصطلاح خلافا للمعتزلة ".

وكانت حجة المعتزلة في ذلك أن اللغة لو كانت توقيفية، أي علما من الله، لتعدت معرفة الإنسان بالعلم إلى العلم بالمعلم، مما يجعله في غنى عن الأنبياء والرسل لمعرفة التكليف، ولكن الرازي في رده عليهم حاول حصر معرفة المتكلم في وجود علم يجعله يدرك أن واضح هذا اللفظ لهذا المعنى دون خلق علم يجزم أن الواضع هو الله.

بعد عرض الرأيين يطرح رأيه بقوله: " لما ضعفت هذه الدلائل جوزنا أن تكون كل اللغات توقيفية، وأن تكون كلها اصطلاحية، وأن يكون بعضها توقيفيا وبعضها اصطلاحيا"

لما كانت حجج الرأيين ضعيفة، أجاز فخر الدين الرازي أن تكون كل اللغات توقيفية، أو جميعها كذلك اصطلاحية، أو أن يكون بعضها توقيفي وبعضها الآخر اصطلاحيا.

كما تناول الرازي مسألة المعنى، حيث يعرفه بقوله: " المعنى اسم للصورة الذهنية لا للموجودات الخارجية، لأن المعنى عبارة عن الشيء

الذي عناه العاني وقصده القاصد، وذاك بالذات هو الأمور الذهنية،
وبالعرض الأشياء الخارجية، فإذا قيل: أن القائل أراد بهذا اللفظ هذا
المعنى، فالمراد أنه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الأمر المتصور ".
لذلك يرى أن الألفاظ تدل على ما في الأذهان أي المتصورات لا على ما
في الأعيان أي الموجودات، ويستدل على ذلك بقوله: " والدليل على ما
ذكرناه من وجهين، الأول: أننا إذا رأينا جسما من البعد وظنناه صخرة قلنا
إنه صخرة، فإذا ربنا منه وشاهدنا حركته وظنناه طيرا، قلنا إنه طير فإذا
ازداد القرب علمنا أنه إنسان، فقلنا إنه إنسان، فاختلفت الأسماء عند
اختلاف التصورات الذهنية يدل على أن مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية
لا الأعيان الخارجية. الثاني: أن اللفظ لو دل على الموجود الخارجي لكان
إذا قال إنسان العالم قديم وقال آخر العالم حادث لزم كون العالم قديما
حادثا معا، وهو محال، أما إذا قلنا أنها دالة على المعاني الذهنية كان
هذان القولان دالين على حصول هذين الحكمين من هذين الإنسانين، وذلك
لا يتناقض "

الدرس 09

اللغة في الفلسفة المعاصرة

التحليل المنطقي للغة عند فريجة

اهتم غلوتوب فريجة بتحليل اللغة والكشف عند تراكييها وغموض معاني عباراتها كما سلط الضوء على بعض المشكلات الفلسفية التي ظهرت نتيجة سوء استعمال قواعد اللغة.

تناول فريجة في مؤلفاته ومقالات تحليل لغة التدوال، وكانت مقالته حول (المعنى والدلالة) من أكثر المقالات دراسة للغة وصلتها بالمنطق، حيث تناول الأسماء والعبارات والقضايا وهي تمثل بلا شك جزءا أساسيا في علم المنطق، ومن هنا يميز فريجة بين ثلاثة مستويات تكون أساسا للدراسة المنطقية وهي:

1/ مستوى الرموز والصيغ والتراكيب والأشكال، وتتجلى في هذا

المستوى الناحية الصورية للغة من دون أن يكون للمعنى دور رئيسي.

2/ مستوى المعنى، وتتجلى في هذا المستوى الناحية الفكرية للغة،

وارتباط الأفكار بالرموز والصيغ والأشكال.

3/ مستوى الدلالة، وتتجلى فيه الناحية المادية التي تشير إليها

العبارات المختلفة، فهي، أي الصفة المادية ليست في اللغة ذاتها، بل

خارجها.

ويناقش فريجة الأسماء والعبارات والقضايا على ضوء المستويات

السابقة ويتخذ من مبدأ الذاتية منطلقا له لتحليل اللغة فيتساءل، إذا كانت

الذاتية علاقة بين الأشياء أم بين الأسماء أم بين إشارات للأشياء؟

يجيب فريجة على هذه الأسئلة ملخصا أن الذاتية علاقة بين إشارات

لأشياء، ويعبر عنها كما يلي: الإشارة (أ) والإشارة (ب) لها محتوى

فكري واحد، بحيث يمكن وضع (أ) مكان (ب) في كل الأمكنة

وبالعكس.

ويتضح من خلال ذلك أن الذاتية بين الأسماء نتخذ الأشكال الآتية:

$$1/أ = أ$$

تكون القضية هنا تحليلية لا تحتاج التثبيت من صدقها بالرجوع إلى

العالم الخارجي، لأن صدقها واضح من تركيبها فقط.

$$2/أ = ب$$

قضية تحتاج للتثبيت من صدقها معرفة تجريبية تبين أن دلالة الاسم

(أ) هي دلالة الاسم (ب) وهذا أمر يميز القضية الأولى (أ = أ) عن

القضية الثانية (أ = ب) فعندما نجد أن الأولى لا تضيف شيئاً جديداً إلى

خبرائنا نجد أن الثانية توسع من خبرائنا بإضافة معرفة جديدة، وإذا كانت

الأولى قضية تحليلية فإن الثانية قضية تركيبية و لتوضيح ذلك يسوق

فريجة الأمثلة الآتية:

نجم الصباح هو نجم الصباح



صادقة دون تثبيت

نجم الصباح هو نجم المساء



بحاجة إلى التجربة للتثبيت

نستنتج مما سبق أن للاسم معنى ودلالة إضافة إلى أنه جزء أساسي

في اللغة.

وإذا ارتبط المعنى بالاسم فليس ضرورياً أن يرتبط بالدلالة لأنه من

الممكن أن نجد أسماء لها معنى من دون أن يكون لها دلالة، مثال ذلك

(عروس البحر) ندرك معناه ولكن لا نحصل له عن مقابل في التطبيقية.

فالاسم باعتباره رمزا لغويا له معنى، وهذا المعنى هو الفكرة، وإذا كان

للاسم دلالة فإن دلالاته هي الشيء الذي يشير إليه الاسم.

* يعتبر فريجة القضية مجرد اسم.

وهو رأي لا أساس له من الصحة وقد بين فيتجنشتاين خطأ فريجة في ذلك، ويكمن الخطأ في أن الاسم يشير إلى شيء وله معنى فهو لا يحتمل الصدق أو الكذب في حين أن العلامة الفارقة للقضية هي قيمة الصدق على أساس أنها صادقة أو كاذبة.

* للقضية عند فريجة معنى ودلالة، فالمعنى هو الفكرة التي تعبر عنها أما الدلالة فهي قيمة الصدق.

- اسم له معنى وليس له دلالة ← اسم فارغ (التتين)

- عبارة لها معنى وليس لها دلالة ← عبارة فارغة (شرطة القمر)

- قضية لها معنى وليس لها دلالة ← قضية فارغة. (جمهورية)

بريطانيا)

الدرس 10

نظرية وظائف اللغة (كارل بوبر)

قدم بوبر نظرية في اللغة هي النظرية الأداة (أو نظرية وظائف اللغة)، حيث - وفق تصنيف بوبر- تنتمي اللغة إلى العالم 3 ، مقارنة بالعالم 1 الخاص بالأشياء، والعالم 2 الخاص بالذات والعقل.

يقول بوبر: « يتركب العالم 3 مع العالم 1، فالعالم 3 على سبيل المثال يضم الكتب، وهو يحتوي العبارات، ويشمل فوق كل شيء اللغة البشرية وهذه كلها أشياء فيزيقية، أحداث تقع في العالم 1، يكون لنا أن نقول إن اللغة تتألف من تصرفات ترتبط بالتركيب العصبية ومن ثم فهي شيء مادي، تتألف من عناصر، من الذاكرة من الذكريات، من التوقعات، من سلوك مكتسب ومكتشف، ومن الكتب. أنت تستطيع أن تسمع

محاضرتي الآن بسبب الصوتيات: أنا أثير ضجة، وهذه الضجة جزء من

العالم 1 «

من هنا فإن بوبر يميز بين 3 عوالم:

ع1: ← العالم الفيزيائي المادي.

ع2: ← عالم الذات، عالم الوعي، الشعور، المعتقدات، الحالات

النفسية والعقلية.

ع3: عالم الفكر (الفلسفة، العلم، الأعمال الأدبية)

(دور الوسيط)

يدرك العالم 1 → العالم 2 ← يخلق العالم 3 ويضيف إليه ويحذف.

* يرى بوبر أن الحروف والكلمات ليست إلا وسائل ولا يجب أن

تتحول إلى غاية لذا فدورها ليس محددًا للنظرية، فالمشكلات مثلًا لا تحل

بكلمات جديدة وإنما بأفكار جديدة.

*تعد النظرية الأداة أو الوظيفية بمثابة بديل معرفي ولغوي في نظر

بوبر للنزعة الجوهرانية.

(الجوهرانية: اسم يطلقه بوبر على الفلسفات المهمة باللغة والتعريف

والتدقيق والتركيز على مشاكل اصطلاحية تعريفية.

* نظرية الأدوات لبوبر بديل معرفي للنزعة الجوهرانية، لأن المهم في

نظره ليس العمل على التحديد كغاية وهدف وإنما التعبير بقدر كاف على

التحديد).

* يعتمد بوبر على نتائج أبحاث أستاذه (كارل بوهلر) ومضمونها أن اللغة هي التي تميز الإنسان عن الحيوان، رغم أن هذا الأخير يمتلك لغة كذلك، لكن لغة الإنسان تمتلك وظائف تتجاوز وظائف لغة الحيوان.

ميز بوهلر بين الوظائف السفلية والوظائف العلوية مبينا أن لغة الإنسان تشترك مع لغة الحيوان في الوظائف السفلية وتختلف عنها في الوظائف العلوية.

الوظائف السفلية:

(1 / التعبيرية - 2 / التواصلية)

الوظائف العلوية :

(1 الوصفية " القدرة على وصف الوقائع وصياغتها")

(2 الحجاجية " المقارنة والتفسير والاستدلال")

والوظيفة الحجاجية هي عملية ربط اللغة بالخطاب بوصفه مجموع

القضايا البرهانية.

- تتميز هذه الوظائف اللغوية بطابعها التدريجي التصاعدي، وهي شبيهة

بما قاله (أوجست كونت) في الانتقال من التصور إلى التأمل إلى التبليغ،

ويعد المنطق في نظر بوبر نموذجاً مثالياً للوظيفة الرابعة (الحجاجية)،

وتحتكم اللغة الوصفية إلى معيار الواقع والحقيقة في حين أن اللغة

الحجاجية والبرهانية تحتكم إلى معيار الصحة والتطابق.

هذه النظرية التي قال بها بوهلر (1934) وطبقها بوبر (1972) تتميز

بقيم ثنائية أساسية حيث تتمتع:

الوظيفة الحجاجية ← الملاءمة / عدم الملاءمة.

الوظيفة الوصفية ← الصدق / الكذب.

الوظيفة التواصلية ← عدم الفعالية / عدم الفعالية.

الوظيفة التعبيرية ← التبليغ / عدم التبليغ.

* وفي تقدير بوبر أن اللغة الحجاجية تمكننا من النقد الذي يمكننا من

التجديد والإبداع، فيقول: « إن ابتكار اللغة البشرية الحجاجية تمكننا من

خطوة أخرى إلى الأمام، من ابتكار جديد: ابتكار النقد، ابتكار الاختيار

الواعي... إلخ، ليس ثمة معرفة دون نقد عقلي، نقد في خدمة البحث عن

الحقيقة، والمعرفة العلمية.»

الدرس 11

نظرية الاستعمال عند فتجنشتاين

* دافع فتجنشتاين في كتابه (رسالة منطقية وفلسفية) عند اللغة المنطقية الاصطناعية، لكنه في كتاب (بحوث فلسفية) عاد إلى اللغة العادية وكيفية استعمالها من قبل المتحدثين، وفي المقابل هناك جوانب يظهر فيها الاستمرار ومنها مفهوم الفلسفة حيث بقيت في المرحلتين ذات طابع تحليلي.

على أن تحول فتجنشتاين من اللغة الاصطناعية إلى اللغة العادية، والانتقال من الاهتمام بالجانب التركيبي والدلالي للقضايا إلى الاهتمام بالوظائف الفعلية للغة وكيفية استعمالها، يعد علامة فارقة في الخط العام للفلسفة التحليلية عموما وفي فلسفة فتجنشتاين خصوصا، حيث أصبح الاهتمام منصبا على اللغة العادية واستعمالها لها الفعلي، فبدل الوصف

الصوري للدلالة وفقا لقواعد تركيبية يصبح الوصف مقتصرًا على الشروط الفعلية للاستعمال التي تؤدي إلى تحديد الدلالة أو المعنى وبتالي فإن فهم لفظ معين هو فهم استعمالات الفعلية، وكيف يصاغ في سياقات مختلفة. وبتالي التأكيد على العلاقة بين الدلالة اللغوية ومجموع الممارسات التي أجملها فتجنشتاين في عبارة: (الألعاب اللغوية)، لذلك سميت نظريته في المرحلة الثانية نظرية الألعاب، مقارنة بنظرية الصورة في المرحلة الأولى.

- لقد أدت هذه النظرية إلى إحداث تحول في التفكير الفلسفي

المعاصر، حيث تحول الاهتمام من النموذج التركيب إلى النموذج الاستعمالي التداولي، كما لم يعد الاهتمام قائمًا بالتحليل المنطقي أو البنية الصورية للعبارة أو القضية، وإنما تحول إلى الاهتمام بالوظيفة التواصلية التبليغية للغة.

إن فتجنشتاين لم يغير من مهمة و وظيفة الفلسفة. بل نستطيع القول

إن هناك حرص على تأكيد ذات المهمة وهي التحليل: « الفلسفة معركة

ضد البلبلة »

وعلق على هذه الجملة بقوله: « أي إنها في معركة ضد البابلية التي

تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة، فعقل الإنسان قد لا ينتبه إلى

استخدام اللغة نتيجة لافتتانه بها، الأمر الذي يؤدي إلى قيام المشكلات

الفلسفية »

- هذه العبارات لا تحمل جديدا فيما يتعلق بمهمة الفلسفة إلا أنها تشير

إلى شيء جديد سيحتل الصدارة، وهو فكرة الاستعمال.

- ولكن عن أي لغة يتحدث؟

يقول فتجنشتاين: « إنني حين أتكلم عن اللغة (كلمات / عبارات)

فينبغي أن أتكلم عن لغة الحياة اليومية »، ومهمة الفلسفة أن تنظر في

الاستعمال اليومي للغة، وأن تحلل وتعالج مشكلات من قبيل:

1- الاعتقاد أن اللفظ الواحد له معنى واحد دائما، في حين أن معناه

مرتبط باستخدامه.

2- التفرقة بين اللفظ ومعناه على أساس أن المعنى مستقل عن اللفظ

نفسه، في حين أن معنى اللفظ هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللغة، وليس شيئاً منفصلاً.

3- تصور وجود شيء في مقابل كل لفظ، في حين أن هناك كثيراً من الألفاظ التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي.

4- سوء تفسير ألفاظ اللغة الذي يترتب عليه سوء فهم معناها.

كانت وظيفة اللغة في الرسالة هي وظيفة (الرسم، والصورة) ، أي رسم وتصوير العالم الخارجي، وذلك ما أكده في قوله: « إن القضية رسم للوجود الخارجي »، ثم تخلى عن هذه الوظيفة، ليؤكد على وظيفة جديدة كان لها الأثر البالغ على تحولات الفلسفة المعاصرة، تتمثل في الاستعمال والتفاهم والتأثير على الغير، « لا نقول بدون لغة لا يمكننا اتصال الواحد منّا بالآخر، وإنما نقول بالتأكيد، لا يمكننا التأثير في الآخرين ».

يكمن جديد هذه النظرية في سياق الفلسفة التحليلية وما أحدثته من

تغيرات في التيارات الجديدة مثل تيار مدرستي كامبردج وإكسفورد أو

ما يسمى بمدرسة أفعال الكلام.

المراجع المعتمدة:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم. فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها. دار المعرفة الجامعية مصر. د ط . 2015 .
2. أريك غريلو . فلسفة اللغة. ترجمة عفيف عثمان . دار ومكتبة البصائر بيروت لبنان . ط . 2012
3. أنطوان خوري. مدخل إلى الفلسفة الظاهرانية. دار التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان. ط 1. 1984
4. إيه سي جرايلينغ. برتراند راسل، مقدمة قصيرة جدا. ترجمة إيمان جمال الدين الفرماوي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة مصر. ط 1. 2014.
5. بشير خليفي. الفلسفة وقضايا اللغة، قراءة في التصور التحليلي. منشورات الاختلاف الجزائر. ط 1. 2010.
6. تد هوندرتش. دليل إكسفورد للفلسفة. ترجمة نجيب الحصادي. المكتب الوطني للبحث والتطوير ليبيا. د ط. د ت.
7. جون روجرس سورل. الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة. ترجمة أميرة غنيم. مراجعة محمد الشيباني. المركز الوطني للترجمة تونس. ط 1. 2015
8. جون لانكشو أوستين - نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام) ترجمة عبد القادر قنيني . أفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب. د ط . 1991 .

9. أبو حامد الغزالي. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع بولاق مصر. د. ط. د. ت.
10. الزواوي بغورة. الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة. دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت. ط 1. 2005.
11. ابن سينا. منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق. مطبعة الولاية، قم إيران. ط 2. 1405 هـ .
12. صلاح إسماعيل عبد الحق. التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد. دار التنوير للطباعة والنشر. ط 1. 1993.
13. القاضي عبد الجبار. المغني في أبواب العدل والتوحيد. تحقيق أمين الخولي. وزارة الثقافة مصر د. ط. 1960
14. لودفيك فيتغنشتاين. تحقيقات فلسفية. ترجمة عبد الرزاق بنور. المنظمة العربية للترجمة لبنان. ط 1. 2007.
15. _____ رسالة منطقية فلسفية. ترجمة عزمي إسلام. مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود. مكتبة الأنجلو المصرية. د. ط. 1968
16. محمود فهمي زيدان. في فلسفة اللغة. دار النهضة العربية بيروت لبنان. د. ط. د. ت.
17. أبو نصر الفارابي. كتاب الحروف. حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي. دار المشرق بيروت لبنان. ط 2. 1990.